

المكتبة الجماهيرية

٣

الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وِزِيرِسْتَانِ عَلَى الْحُدُودِ
الْأَفْغَانِيَّةِ الْبَلَاكِسْتَانِيَّةِ، فِي شَهْرِ رَجَبِ ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وخطمه له بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحابدا شهيد

أبي حسيب اللبدي

الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي يحيى اللبني

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي

عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

رقم الهاتف والتواصل:

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

أبي محمد أبي الليث

حسن بن محمد قاسم

رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في نيرستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقته وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »

فاسألوا أهل الذكر.. فتاوى جهادية

[سلسلة أميرية نُشرت في مجلة طلائع خراسان، بدءاً من الأعداد: ١١ - ١٧ - ١٨ - ٢٠
من تاريخ: ذر الحجة ١٤٢٨ هـ / ١٢ - ٢٠٠٧ م، حتى: ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ / ١١ - ٢٠١١ م]

الجمع بين النهي عن تمني لقاء العدو مع الخروج للجهاد

السؤال: كيف نجمع بين قول النبي ﷺ: (لا تتمنوا لقاء العدو)، وبين خروجنا للجهاد وتمنينا للقاء العدو وجهاده وقتاله؟

الجواب: عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ: أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس، قام فيهم فقال: (يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال النبي ﷺ: اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم)^(١).

فهذا الحديث ينهى فيه النبي ﷺ عن تمني لقاء العدو، وهو كما قال بعض العلماء أن يقول: اللهم لقني عدوك، وذكر العلماء عدة أسباب لهذا النهي مجملها يدور حول ما قد يصيب الإنسان من الاغترار والعجب والاتكال على قوته والثوق بعاقبة أمره، ومن ثم يقود إلى الاستهانة بعدوه وعدم الحذر والاحتياط والحزم فيجني على نفسه بذلك.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والثوق بالقوة، وهو نوع بغي، وقد ضمن الله تعالى لمن بغي عليه أن ينصره، ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره، وهذا يخالف الاحتياط والحزم، وتأوله

(١) أخرجه البخاري [٢٩٦٥]، ومسلم [١٧٤٢].

بعضهم على النهي عن التمني في صورة خاصة، وهي إذا شك في المصلحة فيه، وحصول ضرر، وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة، والصحيح الأول، ولهذا تممه عليه السلام بقوله عليه السلام: «واسألوا الله العافية، وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة»^(١).

فالنهي عن تمني لقاء العدو لا يلزم منه عدم حرص الإنسان على الجهاد والاستعداد له والاجتهاد فيه طلباً لرضوان الله، واستجابةً لأمره، وحرصاً على جزيل ثوابه، والآيات والأحاديث التي تحث على أداء عبادة الجهاد وتحذر من تركها والتهاون فيها وتذم المتخلفين عنها أكثر من أن تحصى، فيكون النهي عن التمني لما يترتب عليه مما قد يلحق المتمني من العجب، والتيقن بثباته عند اللقاء، وهو أمرٌ خفيٌّ يبعد المرء عن الاعتماد على الله وتوكل عليه وحسن الظن به، كما يقود إلى الاتكال على الأسباب، فالمرء المسلم مطالبٌ شرعاً بالجهاد ومأموراً به ومعاقبٌ على تركه كما قال عليه السلام: «إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [التوبة: ٣٩]، وقال عليه السلام: «وَلَا تَهِنُوا فِي أَبِيغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» [النساء: ١٠٤]، وأما الأحاديث في ذلك فهي كثيرة معلومة.

وهو مع مطالبة الشرع له بذلك إلا أنه منهيٌّ عن تمني لقاء العدو، لأن هذا التمني غالباً ما يكون دافعه وسببه وثوق المرء بقوة نفسه وثباته وصبره، وفي غزوة حنين درسٌ بليغٌ في ذلك، وغالباً ما تكون الحقائق خلاف ما يظن الإنسان فيقع منه المحذور من الفرار وعدم الثبات، أو شدة الخوف والاضطراب، وليس الخبر كالمعاينة، كما قال تعالى: «وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» [آل عمران: ١٤٣]، قال الإمام أبو جعفر الطبري

(١) شرح النووي: (١٢ / ٤٦).

في هذه الآية: «وإنما قيل: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران: ١٤٣]؛ لأن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ ممن لم يشهد بدرًا، كانوا يتمنون قبل أحد يومًا مثل يوم بدر، فيبُلُّوا الله من أنفسهم خيرًا، وينالوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر. فلما كان يوم أحد فرَّ بعضهم، وصبرَ بعضهم حتى أوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك، فعاتب الله من فرَّ منهم فقال: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران: ١٤٣] الآية، وأثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم»^(١).

ولهذا قال العلامة ابن دقيق العيد رحمه الله: «ولما كان لقاء الموت من أشق الأشياء وأصعبها على النفوس من وجوه كثيرة وكانت الأمور المقدره عند النفس ليست كالأمور المحققة لها: خشي ألا تكون عند التحقيق كما ينبغي فكره تمنى لقاء العدو لذلك ولما فيه - إن وقع - من احتمال المخالفة لما وعد الإنسان من نفسه»^(٢).

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «اعلم أن تمنى لقاء العدو يتضمن أمرين: أحدهما: استدعاء البلاء، والثاني: ادعاء الصبر، وما يدري الإنسان كيف يكون صبره على البلاء، والمدعي متوكل على قوته، معرض بدعواه عن ملاحظة الأقدار وتصرفها، ومن كان كذلك وكل إلى دعواه، كما تمنى الذين فاتتهم غزاة بدر فلم يثبتوا يوم أحد، وكما أعجبتهم كثرتهم يوم حنين فهزموا، وقد نبه هذا الحديث على أنه لا ينبغي لأحد أن يتمنى البلاء بحال»^(٣).

وخلاصة القول في هذه المسألة: أنه لا تعارض بين حرص الإنسان على الشهادة، وتقحمه لمواطنها، وتأديته لواجب الجهاد، واجتهاده في القيام به، وحذره من تركه والتفريط فيه، وبين النهي عن تمنيه لقاء العدو، لأن تمنى لقاء العدو يوحي بأن المرء متكلاً على قوته، معتمداً

(١) تفسير الطبري: (٧ / ٢٤٨).

(٢) إحكام الأحكام: (١ / ٤٨٩).

(٣) كشف المشكل: (١ / ٩٤٨).

على ما يظنه في نفسه من الثبات والصبر وقوة القلب وفي ذلك شيءٌ من الالتفات إلى الأسباب والتخلي عن مسبب الأسباب ﷺ، ومما يستأنس به ما جاء في بعض روايات الحديث: (لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون منهم)^(١)، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون ما يكون في ذلك)^(٢)، وللعلماء في المسألة كلامٌ كثيرٌ ولعل هذا أوجهها والله تعالى أعلم.

وبعض العلماء حمل معنى الحديث على وقتٍ خاصٍّ هو يوم الخندق، وقد يشهد لهم ما جاء في بعض روايات الحديث الضعيفة: (لا تسألوا لقاء العدو غدا، وسلوا الله العافية)^(٣)، رواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن أبي أوفى.

والله تعالى أعلم



(١) رواه الحاكم [٧٩٠]، والطبراني في الصغير [٧٩٠] عن جابر ﷺ، [وقال الهيثمي في المجمع: (٩٦٨١): (فضيل بن عبد الوهاب، قال أبو زرعة: شيخ صالح، وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات)].

(٢) رواه أحمد [٩١٩٦]، وصححه الأرئؤوط، والبزار [٨٢٤٥]، والطبراني في الأوسط [٨٠٥٦].

(٣) [رواه البوصيري في الإتحاف: (٤٣٧٩)]، وقال: هذا إسناد ضعيف لجهالة التابعي، لكن له شواهد.